الباب الثانى عشر

الحركة الاجتماعية فى التربية

خواصها العامة

ليس هناك تناقض بين الحركتين الاجتماعية والنفسية للتربية ، وليس ما يبنى على إحداهما من حدّ معانى التربيــة وأغراضها منافيًا لما يبنى على الأخرى ، واليك مجمل الفروق بين الحركتين : —

(١) يرى النفسيُّون أن التربية طريقة لإنماء الفرد جسما وعقلاً وخلقًا ، ويرون أن دراسة غرائز الأطفال ومعرفة أحوالهم النفسية خير معوان للمربين على هذا الإنماء . أما الاجتماعيون فيرون أن التربية طريقة لحفظ الجماعة وترقية شئونها ، وعُدتهم فى ذلك دراسة ما للجماعات من نظم وأعمال وحاجات .

(٢) يُعْنى النفسيون بأساليب التربية وطرائقها أشد العناية ، أما الاجتماعيون فيهتمون كل الاهتمام بموضوعات الدراسة فى جميع أدوار التعليم من بساتين الأطفال الى الجامعات ، ولقد دعاهم ذلك الى النظر فى موضوعات الدراسة التى تناقلوها عن أسلافهم ، فنقدوها وقدروا كل موضوع بمبلغ نفعه فى إعداد الإنسان لحياته الاجتماعية ، وقد أداهم البحث والنقد الى رفض بعض الموضوعات وقبول بعضها مع تغيير قليل أو كثير . وقد كان من نتائج ذلك أن قلت عنايتهم باللغات والآداب ، وكثر اهتمامهم بدراسة العلوم الطبعية وأحوال الاجتماع ونُظُمِه ، وبذلك نرى أن الحركة الاجتماعية فى ميلها الى الغض من التربية الأدبية القديمة ، والمغالاة بقيمة العلوم الطبعية والاجتماعية ، تسير على وفاق مع الحركة العلمية فى التربية .

(٣) يرى أهل التربية الاجتماعية تعميمَ التعليم وجعله بالمجان ، وإنشاءَ نُظُم أهلية اجتماعية للتعليم تضمن نجاحه وتعميمه . ذلك لأن التربية عندهم طريقة لإصلاح شئون جماعة الإنسان ، ولما كان صلاح الجماعة لا يتم إلاَّ بصلاح الافراد ، كان من النتائج

اللازمة أن ينال كل فرد من أفراد الجماعة نصيبه من التربية كاملاً، ولا يكون ذلك إلاّ بتعميم التعليم وجعله بالمجان وإنشاء نظام أهلى عام له .

زعماء التربية الاجتماعية

يعد بستالوتزى وهربارت وفروبل من رجال التربية الاجتماعية، كما يعدون من رجال التربية النفسية، فإنهم على الرغم من عنايتهم الشديدة بأساليب التربية وطرائقها كانت للوجهة الاجتماعية مسحة ظاهرة فى أعمالهم ومؤلفاتهم وآرائهم فى التربية . يدلك على ذلك أن بستالوتزى كان جميع حياته مغرمًا بمساعدة الضعفاء، مولعًا بالبحث عن خير الطرق لإسعاد الأيتام وأولاد الفقراء، وكان باعثه على ذلك كله العطف وما طبع عليه من حب الخير . وما فتئ ينقب عن وسائل يصلح بها من أحوال الناس متنقلاً من طريق الى آخر، حتى اهتدى الى أن أحسن وسيلة فى ذلك إنما هى تعليم الأطفال ولا سيما أطفال الفقراء تعليما يعدهم لأعمال الحياة . وقد أصبحت التربية عنده ترمى الى إصلاح جماعة الإنسان وإسعاد أفرادها .

أما هربات فمنازعه الاجتماعية تظهر ظهوراً بينًا فى أمرين : — أولهما الغرض الأدبى الذى وضعه للتربية، وثانيهما المنهاج الدراسى الذى رسمه . أما أولاً : فلأنه ذهب الى أن الغرض من التربية تهذيب الأخلاق بتكوين إرادة صالحة فى الطفل تقوده الى الأعمال الصالحة المرضية بين الجماعة التى يعيش فيها . وأما ثانيا : فلأنه قرر أن يكون منهاج الدراسة عامًّا واسعًا يمثل للطفل الحياة من جميع وجوهها ومناحيها .

وأما فروبل فقد قدمنا أنهُ يرى أن التربية لا تكون كاملة حتى ينظر فيها الى حياتى الطفل الفردية والاجتماعية معًا . وقد أسس روضات الأطفال وابتدع لها أنواعًا من الأعمال والألعاب . يشترك فيها التلاميذ ويقفون منها على أسرار الاجتماع والتعاون فى الأعمال . وبذلك كانت لأغراضه ومناهجه فى التربية صبغة اجتماعية ظاهرة فوق الصبغة النفسية التى غلبت عليه .

عناية السياسيين بشئون التربية

رأى أهل السياسة فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر ما للتربية من الصلة الوثيقة بنجاح الحكومات وارتقاء الشعوب ، وصرح كثير منهم بأن بقاء الأشكال الجديدة للحكومات الديموقراطية منوط بتربية الشعوب ، وفتق أذهانهم بأنواع العلوم والمعارف ، وكان الألمان أسبق الناس الى إدراك هذه الحقائق . وأسرعهم الى المناداة بإسناد تربية الشعوب الى الحكومات . ووجوب إنشاء نظم أهلية عامة للتعليم .

نعم ابتدأت الحكومة الألمانية نظمها العامة للتعليم فى القرن السادس عشر ، إلاَّ أن هذه النُّظُمَ كانت وقتئذ دينية دعت اليها أغراض التربية الدينية السائدة فى ذلك الوقت . أما النظم العامة الأهلية التى دعت إليها الأغراض السياسية والاقتصادية فلم تنشأ إلا فى القرن الثامن عشر .

وأول من أدرك من ملوك أوربا أن نجاح الأمم معقود بتربية الشعوب تربية عامة « فردريك » الأعظم ملك بروسيا ، و « ماريا تِرِيزا » ملكة النمسا ، ومما يؤثر عن «فردريك» قوله فى القوانين المدرسية التى سنها سنة ١٧٦٣ : « على القائمين بشئون الحكومة أن يعملوا على ترقية الأمة ، وإسعاد جميع طبقاتها بوضع أساس متين لتربية الأطفال فى المدارس تربية صحيحة دينية ، تغرس فى قلوبهم مخافة الله وترمى الى أغراض أخرى سامية » .

كذلك رأى ساسة الجمهور بين الفرنسيون الأُوَل أن تسند تربيـة الشعب الى الحكومة ، وأن تكون الحكومة وحدها هى المؤاخذة بتفشى الجهالة بين الأفراد . وقد رسموا خطة عامة للتعليم تسير عليها البلاد ، إلا أنهم تركوا تهذيبها وتنفيذها لمن خلف بعدهم من الأعقاب .

أما أمريكا فلم تكن عناية الرؤساء فيها بأمور التربية أقل من عنايتهم بأمور السياسة . ذلك لأنهم أدركوا أن نجاح الحكومة ، وتقدم الأعمال الاقتصادية ، وارتقاء الأحوال الاجتماعية فى بلادهم معقودة باستنارة أذهان العامة ، وأن هذه الاستنارة لا سبيل اليها

إلاّ بوضع نظام أهلى عام للتربية تتولاه الحكومة وتُسأل عنهُ . كتب « واشِنْجطُنْ » سنة ١٧٩٠ فى إحدى رسائله إلى مجلس النواب يقول بعد كلام طويل فى نظام الجيش وشئون السياسة : « كذلك أرانى واثقًا بأنكم معى إذا قلت إن أوْلى الأشياء بعنايتكم نشر العلوم والآداب ، فإن العلم أساس سعادة الأمم ، وهو ضرورى للأُمة بقدر ما تجرى أمور الحكومة فيها على حسب ميول الشعب ورغباته » ، ثم أوصى بتأسيس جامعة كبيرة و إنشاء نظام عام للتعليم .

قد بينا لك فى هذه الكلمات أغراض التربية الاجتماعية ، وما كان لها من الأثر فى تنبيه الامم على وجوب إنشاء نظم أهلية للتعليم العام فى البلاد ، فحق علينا الآن أن نعقد فصلاً نشرح لك فيه بعضًا من هذه النظم الحديثة ، التى دعت إليها الأغراض السياسية والاقتصادية ، أما النظم القديمة العامة التى دعت اليها الأغراض الدينية والخيرية فسنضرب عنها صفحًا .

النظم الحديثة للتربية العامة فى أوربا

فى أثناء القرن التاسع عشر وأواخر القرن الثامن عشر ، اهتمت الحكومات العظيمة فى أوربا الغربية بوضع نظم للتعليم العام فى بلادها ، و بفضل ذلك أصبح التعليم الابتدائى فيها عامًّا إجباريًّا و بالمجان ، أما التعليم الثانوى فلم يخط هذه الخطوة بعدُ الاَّ عند أُمم قليلة . وهذه النظم على تقارب غاياتهـا ليست متماثلة فى الممالك المختلفة ، فقد اتخذت كل أمة منها ما يناسب أفرادها و يلائم أحوالها الاجتماعية ، ولذلك لا يجمل بأمة حازمة كمصر مثلاً أن تسير على نظام مملكة من هذه الممالك ، ما لم تدخل عليه من التعديل والتغيير ما يصير به صالحًا مفيداً لأبنائها .

ولما كانت النظم الحديثة على شكلهـا الحاضر لا يستطاع إدراكها حق الإدراك إلا لمن تتبع نشأتها ، ودرس تاريخ كل واحد منهـا ، كان حقًّا علينا أن نلمع هنا الى تاريخ ما نريد ذكره من هذه النظم ، وأن نشرح الأدوار التى مرت بكل واحد منها حتى وصل الى حالته الحاضرة .

ألمانيـــا

كان للكنيسة السلطة المطلقة فى إدارة التعليم بجميع مراتبه فى الممالك الألمانية الى أواخر القرن الثامن عشر ، أما فيما بعد ذلك فقد نقلت الحكومة هذا الحق تدريجًا الى نفسها ، و بذلك تكوّن للأمة الألمانية نظام عام للتعليم تديره الحكومة وتسأل عنه . وأولى الممالك الألمانية أخذاً بهذا النظام ونهوضًا اليهِ المملكة البروسية ، ولذلك سنقتصر عليها فى شرح النظام المدرسى العام بألمانيا . نعم إن للتربية فى كل مملكة من الممالك الألمانية الأخرى تاريخًا خاصًا بها وميزات مقصورة عليها ، إلا أن قرب الشبه بين الجميع يسوغ الاكتفاء بواحدة منها لتكون مثلاً لما عداها .

نظام التعليم فى بروسيا

بداءة قيام الحكومة بأعباء التعليم فى المملكة البروسية

تولت الحكومة إدارة المدارس فى هذه البلاد منذ القرن السادس عشر كما قدمنا ، إلا أن الكنيسة كانت وسيطها و يدها العاملة فى هذه الإدارة ، وكانت أغراض التربية وقتئذ دينية محضة . وفى أواخر القرن السابع عشر ابتدأت سلطة الحكومة فى إدارة هذه المدارس تظهر ظهوراً فعلياً على الرغم من غلبـة الأعضاء الدينيين فى مجلس رقابة التعليم بهذه البلاد ، فقد صرحت الحكومة سنة ١٦٨٧ أن مسائل التربية ليست من المسائل التى يصح أن تستقل بها الكنيسة ، وأعلنت من فورها أن المدارس كلها تابعة لها لا للكنيسة ، وأخذت تعمل على نشر المدارس فى المدن والقرى .

و يرجع الفضل فى نهضة التربيـة والسياسة بهذه المملكة الى ملوك «هوهنزلرن» ذوى البأس والقوة ، فإنهم كانوا مع استبدادهم وحكومتهم المطلقة أحرص الناس على مصلحة رعاياهم وارتقاء شعوبهم ، وأول من خطا منهم خطوة واسعة فى سبيل تعميم التعليم وجعله إجبارياً « فردريك وليم » الأول ، فإنه فى سنة ١٧١٧ أوجب على الآباء فى كل بلد به معاهد للتعليم أن يرسلوا أبناءهم اليها فى الشتاء كل يوم ، أما فى

الصيف فعليهم ان يرسلوهم كلما استطاعوا الاستغناء عن معونتهم بشرط أن يكون ذلك مرة على الأقل فى كل أسبوع . وفى سنة ١٧٣٥ أسس هـذا الملك من ماله الخاص أول مدرسة للمعلمين فى مدينة « سْتِتِن » ، وفى السنة التالية أصدر قانونًا صريحًا جعل به التعليم إجباريًّا للأطفال بين السادسة والثانية عشرة من أعمارهم ، وتعد أعماله هذه أكبر تمهيد لحركة عامة فى التربية نمت واتسع نطاقها على يد ولده « فردريك الأعظم » ذى القدرة والكفاية النادرتين .

فردريك الأعظم وأعماله فى التربية

ابتدأ هـذا البطل العظيم أعماله بإصلاح إدارة التعليم الثانوى ، وقَصْر وظائف التدريس على الحائزين رتبًا علمية من مدرسة « هِكَر » المنشأة للمعلمين فى برلين ، ولكنه لم يخط خطوته العظيمة فى سبيل تأسيس نظام عام للتعليم فى البلاد إلا سنة ١٧٦٣ حين نشر قوانينه المدرسية العامة .

قضت هذه القوانين أن يحضر الأطفال المدارس من السنة السادسة ، وأن يظلوا فيها حتى يبلغوا الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من أعمارهم ، وحتى يعرفوا الدين المسيحى حق المعرفة ، ويجيدوا القراءة والكتابة ، ويُحْسنوا فوق ذلك فَهْمَ الكتب التى قررت لجنة التعليم دراستها لهم ، فإذا وصل تلميذ الى هذه المرتبة المنشودة قبل أن يبلغ الثالثة عشرة من عمره ، فليس بمستطاع له أن يغادر المدرسة حتى يقره على ذلك المعلم والقسيس والمفتش الذين لهم به اتصال ومعرفة . واذا زادت سن التلميذ على الرابعة عشرة ولم يكن قد بلغ الغاية المطلوبة له فى التعليم ، فعليه أن يحضر مدارس يوم الأحد التى أنشئت للشبان الذين فاتوا الأعمار المدرسية المقررة . وقد قضت هذه القوانين أيضًا ألا يزاول أحد مهنة التعليم حتى يكون قد تخرج فى مدرسة هِكَر ، وحتى يختبره المفتشون ويمنحوه إجازة التدريس .

هذه هى قوانينه ولكنها لاقت من المعارضة فى أول أمرها شيئًا كثيراً . عارضها المعلمون الذين لم تتوافر فيهم شروطها ، وعارضها الفلاحون الذين أبوا أن يُحرموا معونة

أبنائهم فى المزارع والحقول، وقاومها الأشراف والأعيان الذين تخوفوا أن تستنير أذهان الزراع بالتربية فيثوروا عليهم طلبًا لأجر أوفر، وعيشة أرغد. وقد بقيت هذه القوانين أمداً طويلاً ولا أثر لها إلاَّ اتجاه الرغبة اليها والميل إلى تنفيذها، ولكنَّ فردريك قد استطاع بحزمه وقوة إرادته أن يخرجها من دائرة الرغبة الى دائرة العمل، وقد أصبحت فيما بعد أصلاً لغيرها من القوانين التى تضمنها النظام المدرسى العام فى هذه البلاد.

فردريك وليم الثانى وما تم فى أيامه

كان فردريك وليم الثانى من الرجعيين الذين يرجعون بالتربية والسياسة الى الوراء، ويهدمون كثيراً مما بنى الأولون، ولكن على الرغم من ذلك قد تمت فى أيامه أعمال عظيمة فى التربية بفضل قوم من أجِلاَّء المربين وذوى النفوذ. ففى سنة ١٧٨٧ تكوَّنت لجنة مركزية لإدارة المدارس بدلاً من لجنة التعليم الكنسية السابقة، غير أن أكثر أعضاء اللجنة الجديدة كانوا من رجال الدين، وفى سنة ١٧٩٤ صدر قانون عام قضى بأن تكون جميع المدارس والجامعات خاضعة لرقابة الحكومة، وأن يكون للحكومة الحق المطلق فى تفتيشها واختبار تلاميذها وتعيين مدرسيها، وبذلك أصبح المعلمون فى المدارس لا يختارون لمناصبهم إلاَّ بموافقة الحكومة، وأصبح التعليم فى المدارس حرًّا لا يتقيد بطائفة ولا دين.

انشاء وزارة للمعارف فى بروسيا

كان رجال الدين وجهلة العامة يقاومون القوانين الجديدة التى أسلفنا ذكرها، والتى أسسها ملوك بروسيا لرفع منار التربية وتأسيس نظام حكومى عام لها فى البلاد. ولما جلس « فردريك وليم » الثالث على عرش الملك كاد يذعن لإرادة هؤلاء المعارضين لولا ما لحق المملكة من الإذلال فى حروب نابليون، فإن ذلك أثار عواطفه وعواطف الأهلين، وبين لهم حاجة البلاد الى قوة معنوية ترفع مستوى التربية فيها، وتنشر العلوم والمعارف بين أهليها، وفى ذلك خاطب الملكُ شعبه بكلماته الرشيدة الآتية: « حقًّا قد خسرنا كثيراً من أملاكنا وبلادنا، وفقدنا كثيراً من

مظاهر الفخار والقوى الخارجية ، ولكن علينا أن نجعل نصب أعيننا أن نزيد فى مظاهر فخارنا الداخلى ، ونحتفظ بقوانا المعنوية ، ولذلك أرانى شديد الرغبة فى أن نُعْنى كل العناية بتربية الشعب وتعليمه » . وقعت هذه الكلمات أحسن موقع من قلوب وزرائه وأعوانه المخلصين ، فعملوا جميعًا على إنهاض أمور التربية فى البلاد ، ووصلت جهودهم الى رسم خطة النظام المدرسى العام الذى تسير المملكة على قواعده الرئيسة فى وقتها الحاضر .

ومن الأعمال التى تمت فى عهده إلغاء لجنة التعليم المركزية التى أسست فى عهد سلفه فردريك وليم الثانى للتخلص من غلبة الأعضاء الدينيين فيها ، وإنشاء ديوان للمعارف بدلاً منها سنة ١٨٠٧ ، وقد كان هذا الديوان فى بدء أمره قسما من وزارة الداخلية ، ثم تحول بعد عشر سنوات تقريبًا الى إدارة مستقلة تدعى وزارة المعارف ، وبعد سنوات ثمان ، أى فى سنة ١٨١٥ قسّمت المملكة الى أقاليم للتربية يدير التعليم فى كل إقليم منها مجلس خاص به مستقل بأعماله ، ولكنهُ خاضع لإرادة وزير المعارف فى البلاد .

إنك لتستطيع بهذا أن ترى كيف أخذت إدارة التعليم فى هذه المملكة تنتقل تدريجًا الى أيدى الحكومة ، فمنشورات سنة ١٧١٧ و سنة ١٧٦٣ ، وإنشاء لجنة التعليم المركزية سنة ١٧٨٧ ، والقانون العام الذى نشر على الناس سنة ١٧٩٤ ، وتأسيس ديوان خاص للتعليم فى سنة ١٨٠٧ ، كلها خطوات ظاهرة فى انتقال إدارة التعليم فى البلاد الى أيدى الحكومة . وبينا كان أثر الكنيسة فى إدارة التعليم آخذاً فى التضاؤل شيئًا فشيئًا ، كنت ترى بين أعضاء لجان التعليم ومفتشيه عدداً كبيراً من رجال الدين . أضف الى ذلك أن التعليم الدينى كان له محل فسيح فى منهاج الدراسة فى كل مدرسة ، نعم خصصت له من اليوم المدرسى ساعة يستطيع فيها كل تلميذ أن يغادر المدرسة إذا كان هذا التعليم لا يوافق المبادئ الدينية التى نشأ عليها بين أهله . ولم يكن نظام المدارس الثانوية والابتدائية واحداً من الوجهة الدينية ، فقد كانت المدارس الثانوية عامة يدخلها التلاميذ كيفما كان مذهبهم الدينى ، أما التعليم الابتدائى

فقد كانت له مدارس خاصة بأهل المذهب الكاثوليكى ، وأخرى بأهل المذهب البروتستنتى ، وكلها تابعة للحكومة .

نظام التعليم الابتدائى

يتضمن نظام التعليم فى بروسيا ثلاث مراتب : — التعليم الابتدائى ، والتعليم الثانوى ، والتعليم العالى ، ولا يعد التعليم الثانوى فى هذه البلاد مكملاً للتعليم الابتدائى كما هى الحال فى مصر مثلاً ، وكما هو الشأن فى التعليم العالى مع الثانوى ، فإنك بينا ترى الجامعات ترتبط بالمدارس الثانوية كل الارتباط ، بحيث تعمل المدارس الثانوية على إعداد تلاميذها لدخول الجامعات ، تجد التعليم الابتدائى منفصلاً كل الانفصال عن التعليم الثانوى ، فكلاهما مستقل عن صاحبه فليس التعليم الابتدائى سبيلاً للوصول الى الثانوى لأنه كثير الشبه به فى مناهجه ونظُمه . ذلك أن نظام المدارس الثانوية يقضى أن يدخل التلميذ المدرسة فى التاسعة من عمره ، ويبقى بها الى الثامنة عشرة ، أما المدارس الابتدائية فيدخلها التلميذ وعمره ست سنوات ويبقى بها الى الرابعة عشرة ، ولا يسوغ لمن قضى أكثر من ثلاث سنوات فى المدارس الابتدائية أن يغادرها ويدخل المدارس الثانوية ، بل عليه أن يبقى فى المدارس الابتدائية حتى يتم دراسته فيها . كذلك لا يستطيع التلميذ بعد إتمام الدراسة الابتدائية أن يدخل المدارس الثانوية بأى حال ، ولكنه إذا أراد إتمام دراسته فله أن يدخل مدارس التتميم التى تعتبر مكملة لنظام التعليم الابتدائى .

تدعَى المدارس الابتدائية مدارس الشعْب ، لأن أكثر التلاميذ فيها من الطبقة الفقيرة المعدِمة ، ولذلك جعل التعليم فيها بالمجان ، ويتعلم التلاميذ فيها الدين والقراءة والكتابة والحساب وتقويم البلدان والتاريخ الطبعى والغناء والألعاب الرياضية . أما المدارس الثانوية فالتعليم فيها بأجر ، ويعاضدها الأشراف وذوو المهن العالية من الناس ، ومواد الدراسة فيها لا تزيد كثيراً على مواد الدراسة فى المدارس الابتدائية كما سيأتى بيانه . فالتعليم الابتدائى والتعليم الثانوى على هذا يختلفان من الوجهة المالية والمكانة الاجتماعية بين الناس أكثر مما يختلفان فى النظام والمناهج .

وهناك نوع آخر من المدارس يُدعى بالمدارس المتوسطة ، يذهب اليها أولاد الطبقة المتوسطة الذين لا يستطيع آباؤهم أن ينفقوا عليهم فى المدارس الثانوية ، ولكنهم يطيقون الانفاق القليل . و يشمل منهاج الدراسة فى هذه المدارس فوق المواد المقررة فى مدارس الشعب لغة أجنبية حديثة تدرس فى السنوات الثلاث الأخيرة ، أما معلموها فيختارون عادة من طبقة امتازت بشئ من الكفاية والقدرة .

و بفضل نجاح هذه الأمة فى وضع خطة محكمة لنظام التعليم العام وجعله إجبارياً فى بلادها ، كانت النسبة المئوية للأميين عندهم أقل منها فى أى مملكة أخرى من الممالك الأوربية ، ففى سنة ١٨٧٢ أُحصى عدد الذين لا يقرءون ولا يكتبون فى الجيوش البروسية فبلغت عدتهم ٤٫٦ ٪ فى الجيوش البرية ، و ٢٫٣ ٪ فى الجيوش البحرية ، على حين بلغ الأولون فى فرنسا ٢٣ ٪ والآخرون ١٤ ٪ . وقد أُحصى عدد الأميين فى الجنود الجدد فى سكسونيا وتورنجيا و بادن ومقاطعات أخرى كثيرة فى ألمانيا، فلم تزد نسبتهم على ١ ٪ ، وفى وِرْتنبرج لم يوجد غير جندى واحد لا يقرأ ولا يكتب من بين ستة آلاف .

نظام التعليم الثانوى

للمدارس الثانوية فى بروسيا نوعان رئيسان هما مدارس الآداب والمدارس المادية، وتمتاز الأولى بعنايتها الشديدة بدراسة اللغات القديمة ، وتمتاز الثانية بتوسعها فى دراسة اللغات الحديثة والرياضة والعلوم الطبعية .

ويرجع تاريخ المدارس المادية فى هذه البلاد الى سنة ١٧٤٧ حين أسس «هِكَر» أول مدرسة مادية فى برلين ، ولقد صادفت هذه المدارس نجاحاً كبيراً ، إلا أنها بقيت أكثر من قرن ومدة الدراسة فيها ست سنوات والناس يعدونها أقل رتبة من مدارس الآداب ، ثم اتجهت الرغبة الى ترقيتها ورفع مستوى التعليم فيها ، فصدر منشور وزارى سنة ١٨٥٩ قضى بأن يكون هناك نوعان من هـذه المدارس المادية ، أولهما مدارس الدرجة الأولى ومدة الدراسة فيها تسع سنوات ، و يشمل منهاجها اللغة اللاتينية ،

ويُخوَّل المتخرجون فيها دخول الجامعات ودراسة ما يختارون من مناهجها ما عدا الدين والطب والقانون . وثانيهامدارس الدرجة الثانية ومدة الدراسة فيها ست سنوات لا غير ، ولا تدرس فيها اللغة اللاتينية . وفى سنة ١٨٨٢ سميت مدارس الدرجة الأولى بمدارس الآداب المادية ، لأن منهاجها أصبح جامعًا ميزات المناهج الأدبية والمناهج المادية معًا الى غاية كبيرة . وفى السنة عينها أُطيلت مدة الدراسة فى بعض مدارس الدرجة الثانية الى تسع سنوات ولكن من غير أن يستتبع هذا إدخال اللغة اللاتينية فيها ، وسميت بالمدارس المادية العالية ، وأصبح للمتخرجين فيها الحق فى أن يدرسوا فى الجامعات مناهج الرياضة والعلوم الطبعية . وبذلك أصبح للبروسيين ثلاثة أنواع من المدارس الثانوية ، مدة الدراسة فى كل منها تسع سنوات ، أولها مدارس الآداب وثانيها مدارس الآداب المادية ، وثالثها المدارس المادية العالية ، ومنذ سنة ١٩٠١ أصبح للمتخرجين فى أى مدرسة من هذه المدارس الثلاث الحقُّ فى دراسة مناهج الجامعات ، إلا أنه يشترط فيمن أراد دراسة الدين أن يكون قد تخرج فى مدارس الآداب ، وفيمن أراد دراسة الطب أن يكون قد درس منهاج مدارس الآداب المادية على الأقل .

هذا وفى الأقاليم الريفية حيث لا تستطاع دراسة هذه المناهج المطولة مدارس ثانوية لا تزيد مدة الدراسة فيها على ست سنوات ، وتسمى هذه المدارس على حسب مناهجها مدارس الآداب الأولية ، ومدارس الآداب المادية الأولية ، والمدارس المادية ، والنوعان الأولان أقل انتشاراً مما يقابلهما من المدارس ذوات المناهج المطولة ، بخلاف النوع الأخير فان مدارسه كثيرةٌ شائعة .

ولما كانت الأنواع الثلاثة للمدارس الثانوية مستقلاً بعضها عن بعض ، وكانت مناهجها تختلف كل هذا الاختلاف ، أصبح حتماً على الأب أن يختار لولده وهو فى التاسعة من عمره العمل الذى سيزاوله فى مستقبل حياته ، لأن الولد إذا دخل المدرسة المادية ، فليس بمستطيع أن ينتقل الى مدارس الآداب ، لأن اللغة اللاتينية لا تدرس فى المدارس المادية ، فى حين أنها تدرس فى السنة الأولى من مدارس الآداب . كذلك

إذا دخل مدرسة الآداب المادية ، ومكث فيها الى الثانيـة عشرة من عمره ، فإنه لا يستطيع الانتقال إلى مدرسة الآداب ، لأن اللغة الإغريقية لا تدرس فى الأولى . لذلك وجب على الآباء أن يعجلوا باختيار المهن والحرف التى سيزاولها أبناؤهم فى مستقبل أيامهم ، ولا يخفى أن الأطفال فى هذه السن لم يصلوا إلى الدرجة التى يظهر فيها استعدادهم الخاص لأعمال الحياة ، وبذلك يبنى الاختيار على غير أساس صحيح . ولإصلاح هذا العيب اهتدى المفكرون والمربون فى الأيام الأخيرة إلي ابتداع نظام يضمن تأخير اختيار الأعمال للأطفال حتى يظهر استعدادهم بعض الظهور . ذلك أنهم رأوا أن تُهذَّب المناهج الثلاثة بحيث تتحد فى أوائلها ، وتسير هكذا متحدة الى أبعد غاية ممكنة ، ثم تتشعب فى أواخرها الى شعب مختلفة ، على شرط أن تدرس فى معهد واحد بدلاً من ثلاثة معاهد مستقلة ، وقد سَمَّوا هذا النوع الجديد بمدارس الإصلاح . والطريقة المسلوكة فيها أنهم يبتدئون دراسة اللغات الأجنبية باللغة الفرنسية ويستمرون فى ذلك الى السنة الثالثة لجميع التلاميذ ، وهنا يتشعب المنهاج الى شعبتين ، تشمل احداهما دراسة اللغة اللاتينية ، وأخراهما اللغة الانجليزية ، وبعد سنتين أخريين يتشعب القسم اللاتينى الى شعبتين ، تشمل الأولى منهما اللغة الاغريقية ، والثانية اللغة الانجليزية . وقد دخل هذا النظام الجديد أولاً فى مدينة فرانكفورت سنة ١٨٩٢ ، ومدارسه ناجحة سريعة الانتشار . وما أشبه هـذا النظام الإصلاحى الجديد بنظام المدارس الثانوية المصرية ، فإن منهاجها بقسميه العلمى والأدبى يدرس فى معهد واحد ، ومواده متماثلة الى نهاية السنة الثانية ، ثم يتشعب بعد ذلك إلى شعبتين ، واحدة للآداب وأخرى للعلوم .

هذا هو نظام التعليم الثانوى فى بروسيا ، وهو كما علمت يبتدئ من السنة التاسعة ، ولا بد لمن أراد الانتظام فى سلكه أن يكون قد سبقت له دراسة ثلاث سنوات فى مدارس الشعب الابتدائية ، أو المدارس المتوسطة ، أو فى أى معهد آخر ، وقد أنشئت حديثًا مدارس ملحقة بالمدارس الثانوية تسمى المدارس الإعدادية ، يدخلها أبناء الطبقة الموسرة من السنة السادسة الى التاسعة من أعمارهم ليُعَدُّوا فيها للتعليم الثانوى .

التعليم العالى

الجامعات الألمانية الآن كغيرها من معاهد التعليم تابعة للحكومة ولا دخل للكنيسة فى إدارتها ، وقد أصبحت الآن جزءاً من نظام التعليم الأهلى العام ، ولذلك لا يسوغ إنشاء جامعة فى هذه البلاد إلا إذا كانت الحكومة هى المنشئة لها ، أو على الأقل راضية عن إنشائها ، ولما كان دخل هذه الجامعات من الإعانات الخيرية وأجور التعليم قليلاً لا يفى بنفقاتها العظيمة ، كانت الحكومة مضطرة الى إمدادها والإنفاق عليها من الخزانة العامة . نعم هناك جامعات قليلة لها أعيان واسعة محبوسة عليها ، ولذلك لا تحتاج الى معونة مالية من الحكومة .

ومواد الدراسة فى هذه الجامعات ترجع الى أربعة أقسام : الدين . والقانون . والطب . والفلسفة . والقسم الأخير يشمل فوق الفلسفة الحقيقية ، العلومَ الطبعيةَ والرياضةَ والاقتصاد السياسى والتاريخ وتقويم البلدان وآداب اللغة .

ويدير الجامعة رئيس ينتخبه الأساتذة سنوياً من بينهم . على شريطة أن يقرهم وزير المعارف على نتيجة الانتخاب . ويساعد الرئيسَ على الإدارة مجلس مؤلف من الأساتذة يمثل جميع أقسام الجامعة ، ويعد أساتذة الجامعات موظفين حكوميين لهم حقوق ومتع خاصة ، ولوزير المعارف وحده الحق فى اختيارهم وتعيينهم ، إلا أنه فى العادة يحترم آراء رجال القسم المختص ويعمل بها فى هذا التعيين .

فى أثناء القرن التاسع عشر نتج عن المدارس الصناعية ذات الصبغة الابتدائية معاهد جديدة لدراسة العلوم الطبعية دراسة عالية ، وتطبيقها على الأغراض والفنون العملية الصناعية ، وهى وإن كانت مشهورة باسم المدارس الصناعية العالية تعد معاهد للتعليم العالى ، وتمشى مع الجامعات جنباً الى جنب ، وتشمل هذه المعاهد مدارس للهندسة وحفر المناجم والزراعة وتعهد الأجمات والطب الآدمى والطب البيطرى والتجارة .

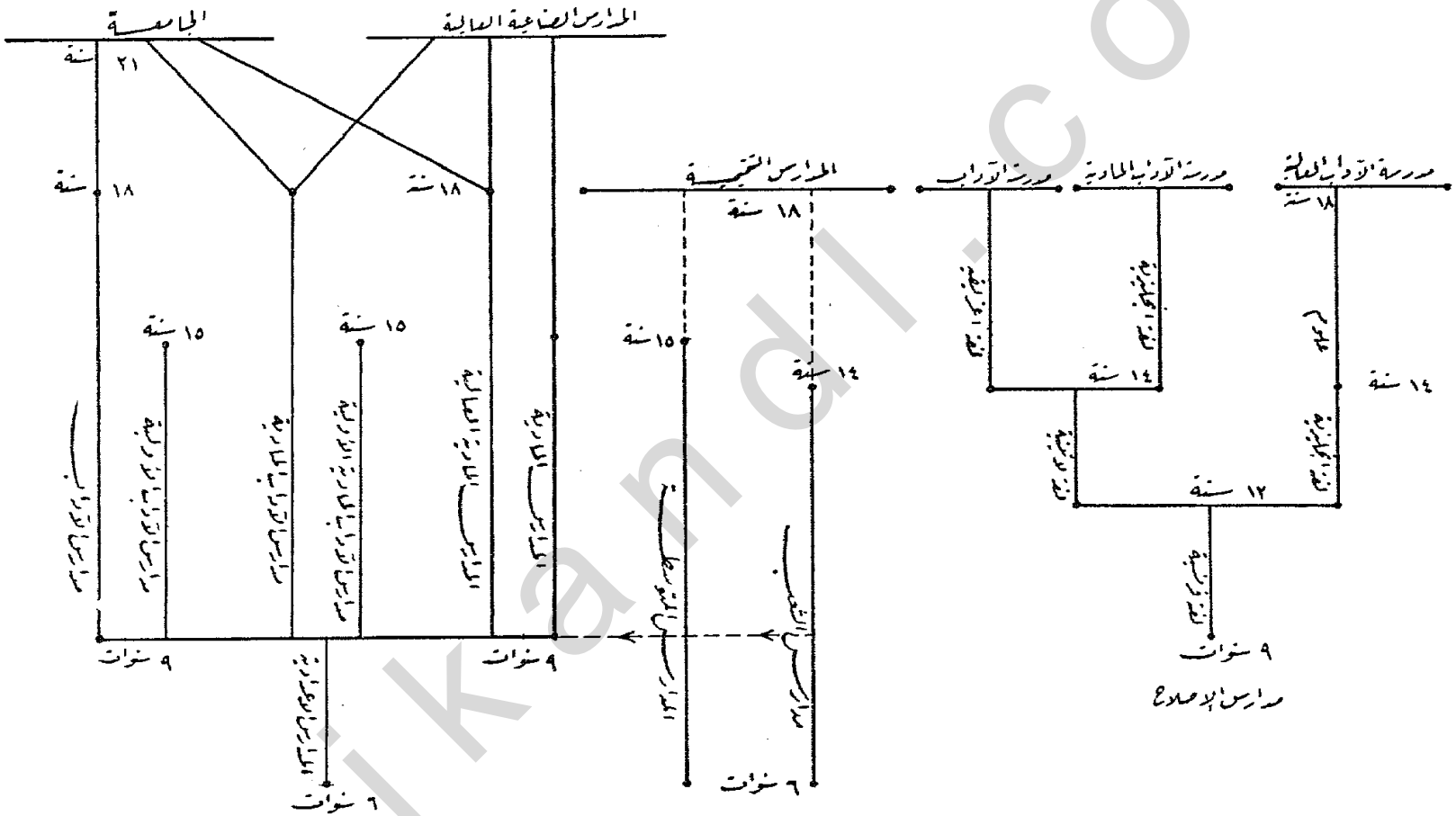

(اشكال تمثل نظام التعليم في المانيا)

obeikandl.com

نظام التعليم فى فرنسا

نشأة التربية فى فرنسا

لم تبتدئ فرنسا فى إنشاء نظام عام للتعليم تتولى الحكومة إدارته ، إلا بعد أن سبقتها ألمانيا فى ذلك بنحو قرنين ، وسر ذلك التأخير أن ملوكها فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر كانوا يغضون الطرف عن تربية الشعب ، ويميلون إلى ابقائه جاهلاً بعيداً عن نور العلم والعرفان ، مخافة أن تسمو به التربية الى المطالبة بحقوقه ، والعمل على خلع نير الاستبداد الذى يرزح تحته . ولذلك كان من الواضح الجلى أن إصلاح الأحوال لا يقوم بغير ثورة قوية تقضى على النظم القديمة وتعمل على تأسيس نظام جمهورى ثابت الدعائم قوى الأركان

وقد أخذ الشعب يرفع صوته و يطالب بالتربية العامة حين حمل حملاته العنيفة على اليسوعيين ، وحين انحل نظامهم وانفرط عقدهم سنة ١٧٦٤ . وعلى الرغم من هذا بقيت الأمية بعد ذلك فى البلاد شائعة ذائعة ، فقد أحصوا عدد الأميين فى ابتداء الثورة فبلغ عدد الذين لا يستطيعون كتابة أسمائهم من الرجال أكثر من النصف ، ومن النساء أكثر من ثلاثة أرباعهن . وقد أخذ الكتاب فى ذلك الوقت يكتبون كثيراً فى أمور التعليم وأخذت الجماعات الثائرة تُصيخ الى ندائهم ، وتستمع الى المفكرين ، وتُعْنى كل العناية بآراء الفنيين فى شئون التربية . وقد كان من نتائج ذلك أن أصدرت جماعة الوفاق الأهلى فى سنة ١٧٩٣ منشورات قضت بانشاء المدارس الابتدائية فى جميع أرجاء المملكة ، وجَعْلِ التعليم فيها اجبارياً ، ولكن اختلال النظام فى هذه البلاد ونشوبَ الحرب خارجها فى السنوات التالية حال دون تنفيذ هذه المنشورات الرشيدة .

ولما اعتلى نابليون عرش المملكة الفرنسية ولقب نفسه عاهلاً ، لم يرض أن يكون كغيره من الملوك السابقين قليل المبالاة بأمر التربية العامة ، فإنه فى سنة ١٨٠٦ وضع لها نظاماً محكماً كان فيما بعد أساساً للقواعد والقوانين التى سار عليها النظام الحديث المتبع الآن . ذلك أنه أصدر مرسوماً قضى أن تدخل دور العلوم (Lycées) والمدارس

الثانوية ومعاهد الدراسة العالية فى نظام واحد يشملها جميعًا ، وأن يطلق على مجموعها اسم جامعة فرنسا . وقد قضى المنشور أيضًا أن تقسم المملكة الى سبع عشرة دائرة علمية لكل دائرة منها رئيس يتولى شئون التربية فيها . ويعاونه على ذلك مجلس علمى خاص . ومما تضمنه المنشور فوق ذلك أن تعمل كل دائرة على تأسيس جامعة للعلوم والآداب .

وظاهر أن هذا النظام لا يشمل سوى التعليمين الثانوى والعالى . أما التعليم الابتدائى فقد أهمله نابليون ، وقد بقى كذلك مهملاً لم توجه اليه الحكومة ما يستحق من عنايتها حتى جاء «لويس فليب» سنة ١٨٣٣ ، فاهتم بشأنه ووضع له بمشورة وزير معارفه القدير « جيزو » نظامًا قضى بأن تؤسس مدرسة ابتدائية لكل بلدة أو بلدتين على الأقل ، وأن تنشأ مدرسة ابتدائية راقية فى عاصمة كل مديرية ، وكذلك فى كل بلدة يزيد عدد سكانها على ستة آلاف . ومن أعماله أيضًا أنه عين مفتشين للمدارس الابتدائية ، وأسس مدارس للمعلمين وجعلها خاضعة لسلطة الحكومة ، وقد نجح عمله فى جملته ، الا أن مدارسه الابتدائية الراقية لم تسر فى سبيل التقدم طويلاً ، ولم يأت عليها زمن الجمهورية الثانية حتى أغلق ما كان قد فتح منها .

نظام المدارس الابتدائية

يعد « جيزو » من كبار العاملين فى وضع أساس التربية العامة فى فرنسا ، إلا أن أوسع الخطوات فى تكوين نظام التعليم الابتدائى العام لم تُخْطَ إلا فى أيام الجمهورية الثالثة ، ففى سنة ١٨٨١ أُسست المدارس الابتدائية فى جميع القرى حتى أصغرها ، وجُعِلَ التعليم فيها بالمجان لكل من يريده ، وفى السنة التالية جعل التعليم إجباريًّا للأطفال بين السادسة والثالثة عشرة من أعمارهم ، وطُلِبَ الى كل مديرية أن تنشئ مدرسة للمعلمين وأخرى للمعلمات ، ليتوافر العدد الكافى من المعلمين القادرين على مزاولة التعليم فى البلاد . وفوق ذلك أنشأت الحكومة مدرستين عاليتين تُعِدُّ فيهما الطلاب والطالبات للتدريس فى مدارس المعلمين والمعلمات التابعة للمديريات . وفى سنة ١٨٩٨ أعيد تأسيس المدارس الابتدائية الراقية ، ووضعت مناهج تكميلية

يدرسها التلاميذ الذين يرغبون البقاء فى المدارس الابتدائية غير الراقيـة بعد إتمامهم دراسة مناهجها . وقد أسست الحكومة فوق ذلك مدارس تتميمية فى بلاد كثيرة ليتربى فيها التلاميذ تربية صناعية أو زراعية .

وفى أيام « جيزو » سنة ١٨٣٣ أُنشئت محاضن للأطفال الصغار الذين بين الثانية والسادسة من أعمارهم ، وجعلت جزءاً من نظام التعليم الابتدائى ، و بعد نصف قرن من تأسيسها أى فى سنة ١٨٨١ سميت هذه المحاضن «مدارس الأمهات» ، وهو الاسم الذى تعرف به الآن .

هذا وقد كان انتقال التعليم من أيدى رجال الدين إلى أيدى الحكومة ، وتحويله من صبغته الدينية إلى صبغته السياسية تدريجًا . وأهم الخطوات التى خطاها فى هذه السبيل ثلاث :

(١) الأولى : فى مناهج الدراسة ، وكانت بإلغاء التعليم الدينى والاستعاضة منه بدروس فى الأخلاق والنظام المدنى ، وقد تم ذلك سنة ١٨٨١ .

(٢) الثانية : فى المعلمين أنفسهم ، وقد تمت بمنشورين أولهما فى سنة ١٨٨١ ، وقد قضى ألاّ يعين أحد من رجال الدين فى المدارس العامة ، وثانيهما فى سنة ١٨٨٦ ، وقد قضى باعتبار المعلمين فى المدارس العامة مُستخدمين حكوميين .

(٣) الثالثة : فى المدارس أنفسها ، وقد كانت بمنشورين أيضًا ، أحـدهما فى سنة ١٩٠٢ وقد أوجب أن تُرسِل مدارس الجماعات الدينية تقريراتها إلى السلطات الحكومية ، والآخر فى سنة ١٩٠٤ وقد أوجب أن تغلق جميع المدارس المجانية التابعة لهذه الجماعات الدينية .

فأنت ترى بهذا أن التعليم الابتدائى العام فى فرنسا قد تكوَّن نظامه وتحولت إدارته الى الحكومة فيما لا يزيد على قرن واحد ، وهو عمل واسع سريع .

نظام التعليم الثانوى

التعليم الثانوى فى هذه البلاد شبيه به فى البلاد الألمانية من جهة انفصاله عن التعليم الابتدائى كل الانفصال . فكلاهما مستقل بنفسه غير متصل بصاحبه . وأهم معاهده المعروفة فى هذه البلاد منذ أيام نابليون دور العلوم ، والمدارس الثانوية البلدية ، وقد سميت هذه المعاهد بعد عهد نابليون الى آخر أيام «لويس فليب» باسم المدارس الملكية ، ولما جاءت الجمهورية الثانية أعيدت إليها أسماؤها الأولى ودخل مناهجها تغيير عظيم . من ذلك أن الدراسة فى سنواتها الثلاث الأخيرة تشعبت إلى قسمين علمى وأدبي ، وفى أيام الجمهورية الثالثة ازداد التغيير فى المناهج حتى أصبح لهذه المدارس فى سنة ١٩٠٢ أربعة مناهج مختلفة . أضف الى ذلك مناهج أخرى خاصة وضعت فى بعض المعاهد الثانوية الرئيسة لتعد طلابها لدخول بعض المعاهد العالية كمدرسة «سنت كير» الحربية ومدرسة الصنائع والفنون فى باريس .

ويبتدئ التلاميذ الدور الأول من التعليم الثانوى فى العاشرة من أعمارهم ، ويأتون إليه فى الغالب من المدارس الإعدادية الملحقة بمعاهده ، والتى يعد التلاميذ فيها للتعليم الثانوى من السادسة الى العاشرة من أعمارهم . وكثير من التلاميذ يدخلون المدارس الابتدائية فى سنتهم السادسة حتى اذا بلغوا العاشرة انتقلوا الى المدارس الثانوية . أما الدور الثانى فيبتدئ من الرابعة عشرة ويستمر إلى السابعة عشرة ثم يمنح الطلبة فى نهايته الشهادات الثانوية .

وليس التعليم الثانوى فى هذه البلاد بالمجان كالتعليم الابتدائى ، وعلى الرغم من ذلك لا تفى أجور التعليم إلاَّ بجزء يسير من نفقاته ، والباقى تدفعه الحكومة من الخزانة العامة .

والفرق بين دور العلوم والمدارس الثانوية البلدية أن الثانية موضعية خاصة بأماكن بعينها ، ويشترك فى الإنفاق عليها السلطة المحلية والحكومة معًا ، أما الأولى فعامة وتتولى الحكومة وحدها أمر الإنفاق عليها ، وهى أرفع منزلة وأرقى مناهج ، ولذلك تحتاج الى معلمين وأساتيذ أكفى وأقدر من المعلمين فى الثانية .

وقد بقيت دور العلوم والمدارس الثانوية البلدية خاصة بتربية الذكور دون الإناث الى سنة ١٨٨٠ وفى أثناء ذلك كان الاناث يتعلمن فى الأديار والمدارس الخاصة، أما فيما بعد ذلك فقد أُنشِئت لهن معاهد ثانوية عامة، إلاَّ أن التعليم فيها كان أقل منزلة وأقصر مدة .

معاهد التعليم العالى

عند عودة الحكومة الملكية الى فرنسا أغلق كثير من الجامعات التى أسسها نابليون فى الدوائر العلمية المختلفة، ولكنَّ ستًّا منها قد أعيد فتحها فى عهد لويس فليب، وأدخل اليها بعض الإصلاح .

وفى سنة ١٨٩٦ صدر قانون قضى بإنشاء جامعة فى كل دائرة من الدوائر العلمية تقريبًا، وهذه الجامعات وإن اختلفت ضيقًا واتساعًا، كان لكل واحدة منها الحق فى أن تمنح طلابها شهادة الأستاذية، وشهادة الدكتوراه. وقد كانت هذه الشهادات تُخوِّلُ أصحابها بعضَ الحقوق والمِنَح الخاصة فى المملكة، إلاَّ أنه فى السنوات الأخيرة قد استُحْدِثَ نوع من هذه الشهادات يتساهل فى منحه للطلاب الأجانب الذين يرغبون فى الحصول على الشهادة نفسها أكثر مما يرغبون فى الحصول على الحقوق والمِنَح التى تصحبها عادة .

وفى باريس عدا جامعتها معاهد عالية كثيرة لدراسة العلوم والفنون المختلفة، وتعد جميعها فى درجة الجامعات، منها مدرسة فرنسا التى لا تزال تعمل على تحرير الأفكار وتخليصها من قيود التقليد القديمة .

توجيه ادارة التعليم فى فرنسا

الرياسة العامة المطلقة فى إدارة التعليم بهذه البلاد لوزير المعارف، وتحته مباشرة مديرون ثلاثة يعاونونه على عمله، واحد للتعليم العالى، وثان للتعليم الثانوى، وثالث للتعليم الابتدائى . وقد قسمت المملكة إلى سبع عشرة دائرة علمية، وهذا التقسيم وان كان لا يتفق هو وتقسيمها السياسى قد دعت اليه الرغبة فى تسهيل إدارة التعليم، وقد

جعل لكل دائرة من هذه الدوائر ما عدا دائرة باريس رئيس يتولى شئون التعليم فيها ، وسلطته عامة فى جميع أقسام التعليم فى دائرته ولا سيما العالى منها ، إلا أنه لاحق له فى تعيين المدرسين فان هذا الحق خاص برئيس الحكومة فى الأقاليم ، فهو الذى يعينهم بإرشاد مفتش المعارف فى الدائرة . أما دائرة باريس فيرأسها وزير المعارف رياسة اسمية ، وينوب عنه فى إدارة الأعمال فيها نائب خاص .

وهناك تقسيم أضيق من التقسيم السابق ، وفيه تنقسم المملكة الى سبع وثمانين مديرية لكل واحدة منها مجلس علمى ينظر فى أعمال التعليم الابتدائى ، ويرأسه رئيس الحكومة المحلية .

وكل مديرية تنقسم الى جملة مراكز ، لكل مركز منها مجلس خاص له اتصال كبير بالمدارس . وينقسم المركز الى جملة بلديات ، لكل منها مجلس بلدى للتعليم يتولى الشئون الخاصة بأبنية المدارس وأجهزتها وأدوات التعليم فيها .

وبهذا ترى أن نظام الإدارة متين متماسك الأقسام ، فكل قسم تابع لما قبله ، ومؤاخذ أمامه ، فمجلس معارف البلدية تابع لمجلس معارف المركز ، وهذا متصل بمجلس معارف المديرية ، ومجلس معارف المديرية مرتبط بمجلس معارف الدائرة ، وهذا الأخير تابع لمجلس المعارف الأعلى الذى يرأسه وزير المعارف فى المملكة .

نظام التعليم فى انجلترا

كان انتقال التعليم الى أيدى الحكومة فى هذه البلاد بطيئًا جدًّا ، ولا تزال صبغته السياسية الاقتصادية بعيدة عن درجة الكمال ، ويرجع السر فى ذلك الى أمرين : أولهما ما فطر عليه الانجليز من الميل الى المحافظة على قديمهم والتريث عند الأخذ بكل جديد ، وثانيهما النزعة التسيطرية الفاشية فى نظم الجماعات الانجليزية .

لذلك بقيت التربية فى هذه البلاد قرونًا عدة ، وهى تعد من أعمال المنزل والكنيسة ، وبقيت رغبة الأهلين فى تعميم التعليم معطلة الى أوائل القرن التاسع عشر تقريبًا ، عطلها الأشراف وأهل الطبقة العالية الذين سعوا جهدهم فى أن تبقى دهماء القوم فى

ظلام الجهالة ، وأن تظل إدارة التعليم فى أيدى رجال الدين .

وأول رجل له فضل السبق فى إيقاظ العقول وتنبيهـا على التربية العامة هو « رُوبَرْت رِيكِس » ، صاحب الأيادى البيضاء فى تأسيس مدارس يوم الأحد ، وقد استعان على ذلك أولاً بإنشاء صحيفة لنشر آرائه وأفكاره فى التربية ، وقد ذهب فيها الى أن الجهالة أكبر منبع للرذيلة بين الناس ، وثانيًا بما كان يبذله من الجهد العظيم فى تربية المهمَلين من أطفال مدينته ، وقد أدت جهوده الى إنشاء عدد وفير من مدارس يوم الأحد التى تعتبر بداءة التعليم العام فى هذه البلاد ، وقد مات هذا المربى العظيم سنة ١٨١١ .

وممن قفَوْا آثاره فى توجيه عناية الناس الى التربية العامة ، وكانت لهم أعمال جليلة فى سبيل نشر التعليم بين أفراد الشعب ، المربيان العظيمان «أنْدِرُو بِلْ» ، و « يوسف لانْكَسْتر » اللذان اتفقت خواطرهما فى ابتداع طريقة الاستعانة على التعليم بالعرفاء (كبار التلاميذ المتقدمين فى دروسهم) ، وقد وصل كل منهما إلى هـذه الطريقة مستقلاً عن صاحبه .

أما « بِلْ » فقد ولد فى «سنت اندِروس» من أعمال اسكتلنده سنة ١٧٥٣ وذهب الى الهند سنة ١٧٨٧ حيث عهد اليه فى إدارة مدرسة ليتامى الجنود البريطانيين ، ولما وجد صعوبة شديدة فى الحصول على العدد الكافى من المدرسين سار على الطريقة المتبعة أحيانًا فى بعض المدارس الهندية ، وهى الاستعانة على التعليم بالتلاميذ المتقدمين واتخاذهم مدرسين لمن دونهم فى السن والمعارف من الأطفال . ولما وصل نجاحه بهذه الطريقة الى غاية لم يترقبها نشر عنها مقالاً واسعًا عند عودته إلى انجلترا ، وفى سنة ١٨٠٧ أسس فى لندن مدرسةً استخدم فيها هـذه الطريقة ، فلاقت التجربة نجاحًا باهراً ، واهتم بشأنها كثيرون من ذوى النفوذ من رجال الدين وغيرهم ، وهَبُّوا من وقتهم لتكوين جماعة سموها الجماعة الأهلية ، وجعلوا غايتها تأسيس المدارس ونشر المعارف فى جميع أرجاء المملكة الانجليزية ، وقد أعطوا قيادة الجماعة لبِلْ فسار فيها بهمة لا تعرف

الكلال ، ولم تمض عشر سنوات حتى كان لهذه الجماعة نحو ألف مدرسة يُربى عدد التلاميذ فيها على مائتى ألف .

أما يوسف لانكستر ثانى المبتدعين لطريقة العرفاء ، فإن له فضلاً يذكر فى هذه النهضة ، وذلك أنه لما أسس مدرسته فى لندن سنة ١٧٩٨ وجد نفسه مضطراً الى القصد فى نفقاتها ، فاتبع طريقة الاستعانة بالعرفاء على التعليم ، وهى الطريقة التى كان بِلْ قد اهتدى اليها فى « مَدْراس » ، فصادفت مدرسته كثيراً من النجاح ، وازداد إقبال الناس عليها حتى بلغ عدد تلاميذها ألفا ، وقد زارتها الأسرة المالكة وأعجبت بنظامها أيما إعجاب .

ولقد كان من نتائج نجاح هذه المدرسة و إقبال الناس عليها أن تكونت جماعة التعليم الانجليزى الأجنبى لنشر طريقة لانكستر ، و بفضل المنافسة التى قامت بين هذه الجماعة والجماعة الأهلية المتقدمة اتسعت أعمال التربية ، و بُذلت الجهود العظيمة فى سبيل إنشاء المدارس العامة .

قامت هاتان الجماعتان المتقدمتان والى جانبيهما جماعات أخرى كثيرة تعمل جميعًا على نشر التعليم فى البلاد ، والحكومة ساكنة لا ترى لنفسها حق التدخل فى شئون التربية ، الى أن قضى قانون الإصلاح سنة ١٨٣٢ بتوسيع نطاق التصويت فى انتخاب أعضاء المجلس النيابى ، فأخذ المجلس من ذلك الوقت يرى الحاجة ماسة الى تربية الشعب ، وأن الوقت قد آن للحكومة أن تنظر فى أمر التعليم العام وتعمل على معاضدته ، وقد كان أول مظهر من مظاهر هذه المعاضدة أن منحت مدارسَ الجماعة الأهلية وجماعة التعليم الانجليزى الأجنبى سنة ١٨٣٣ منحة سنوية قدرها ٢٠٫٠٠٠ جنيه ، لتنفَق على إنشاء دور للتعليم على شريطة أن يكون للحكومة حق تفتيش هذه المدارس . وقد ساعدت هذه المنحة كلا من الجماعتين السابقتين على إنشاء مدارس للمعلمين فى سنتى ١٨٤١ و ١٨٤٤ ، ولم تَقِفْ الحكومة عند هذا الحد ، بل سرعان ما أضافت الى منحتها الاولى منحًا أخرى لتنفق على التلاميذ القائمين بأعمال التدريس وفى شراء الكتب و بقية الأدوات المدرسية .

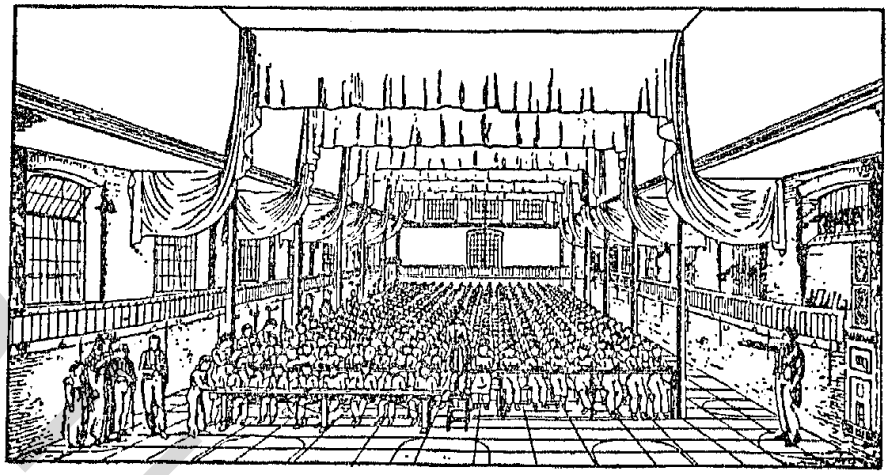

إحدى المدارس التى يستعان على التعليم فيها بالعرفاء
فيها ٣٠٠ تلميذ ومعلم واحد لا غير

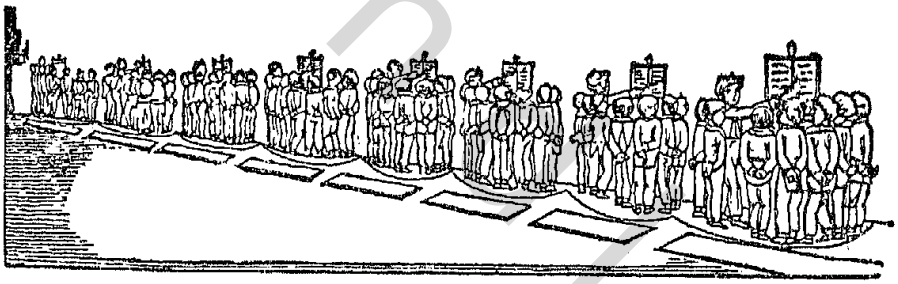

التلاميذ وهم يلقون دروسهم أمام العرفاء

عريف يختبر ألواح التلاميذ

أما طريقة توزيع هذه الإعانات على المدارس فإن الحكومة كونت لجنة فى سنة ١٨٦١ لتنظر فى أحسن الطرق التى تضمن صلاح التعليم وعدل التوزيع ، فقر رأيها على أن يكون توزيع الإعانة على حسب عدد التلاميذ الذين ينجحون فى الامتحانات العامة التى تعقدها الحكومة فى موضوعات معينة ، والتى يتولى إدارتها مفتشون حكوميون ، وقد بقيت هذه الطريقة مرعية الى زمن طويل وتسمى « طريقة المنح على النتائج » . ولما ظهر للحكومة أن هذه الطريقة مالت بالتعليم الى غاية أحط ، إذ أغرت كثيراً من المدارس بحشو رءوس التلاميذ بمسائل العلم بدلاً من العناية بتنمية المدارك وإرهاف القوى العقلية ، رأت إبطالها والاستعاضة منها بما يكوّنه المفتشون من الآراء العامة عن كل مدرسة بعد تفتيشها .

ولما قضى قانون الإصلاح الذى سُنَّ سنة ١٨٦٨ باتساع حق التصويت اتساعًا أكثر ، ظهرت الحاجة الشديدة الى إعداد آلاف الآلاف من الأفراد الذين لم يستنيروا بنور العلم للقيام بأعباء الواجبات العامة التى حملهم إياها هذا القانون . ولذلك لم تأت سنة ١٨٧٠ حتى أصدر المجلس النيابى قانونًا يقضى بتعميم التعليم فى الجزر البريطانية ، فكان ذلك أول عمل للحكومة فى سبيل إنشاء المدارس الابتدائية ، والقيام على تنظيمها وتفتيشها والإنفاق عليها . وهذه المدارس الجديدة هى المعروفة بمدارس المجالس المحلية ، وقد عهدت الحكومة الى هذه المجالس فى إدارتها وإنشاء ما تريد إنشاءه منها وإرغام الأهلين على إرسال أبنائهم اليها . أما النفقة فتشترك فيها الحكومة العامة والمجلس المحلى بما يجبيه من الضرائب المحلية الخاصة بالتعليم ، على شرط ألاَّ يكون ما يجبَى لهذا الغرض أقلَّ مما تدفعه الحكومة .

وقد أصدرت الحكومة جملة من القوانين الخاصة بالسن التى يسوغ للتلميذ فيها أن يترك المدرسة ، فقانون سنة ١٨٨٠ قضى بجعل التعليم إجباريًّا الى السنة العاشرة ، وقانون سنة ١٨٩٩ مدَّه الى السنة الثانية عشرة ، وقانون سنة ١٩٠٠ خوَّل المجالس المحلية أن تمده الى السنة الرابعة عشرة .

كان عدد المدارس الحرة يزيد على ضعفى مدارس المجالس المحلية إلا أن عدد المعلمين فى الثانية كان يُربى على عددهم فى الأولى ، فقد كان عدد مدارس الحكومة الابتدائية فى سنة ١٩٠٣ يبلغ ٥٨٧٨ مدرسة فيها من المعلمين ٣٨,٣٩٥ ، أما المدارس الحرة فى السنة عينها فقد كانت عدتها ١٤,٢٧٥ مدرسة ، ولم يزد من فيها من المعلمين على ٢٩,٢٨٣

التعليم الثانوى

تقدم لنا فى باب التربية الأدبية أيام النهضة كلام طويل على « المدارس الثانوية العامة » ونزيد هنا أنها تأثرت كثيراً بما حصل فى التربية من التقدم أثناء القرن التاسع عشر ، فضعفت فيها المسحة الدينية وكذلك المسحة الأدبية بعض الضعف ، نعم إن اللغتين الإغريقية واللاتينية لاتزالان أهم مواد الدراسة فيها ، إلا أن العناية أخذت تتجه كثيراً الى اللغة الوطنية والعلوم الطبعية واللغات الحديثة . وفى عصر الملكة فكتوريا أنشئت جملة من المدارس الثانوية ، تشتد فيها العناية بدراسة العلوم الطبعية واللغات الحديثة من المبدأ .

وقد دعا قانون الإصلاح الذى سُنَّ سنة ١٩٠٢ الى اهتمام الحكومة بالتعليم الثانوى وربطه بالتعليم الابتدائى وإدخاله بعض الإدخال ضمن نظام التربية العام ، وقد أخذت مدارس المجالس المحلية بعد فترة يسيرة من إنشائها تضم بينها مدارس للتعليم الثانوى تنافس المدارسَ العامة ومدارسَ اللغات القديمة .

وقد خُولت وزارةُ المعارف حقَّ تفتيش المدارس الثانوية جميعها حتى « المدارس العامة العظيمة » كما خُولت الحق فى إعانة كل معهد ثانوى يسير فى نظامه وتعليمه على شروطها ورغباتها . ومع كل هذا لم تصل البلاد بعد إلى نقل معاهدها من أيدى رجال الدين الى رجال الحكومة كما وصلت فرنسا ، ولم يتم لها للآن ربط التعليم الثانوى بالابتدائى كل الربط ، ولكنها سائرة فى طريقها الى هذه الغاية .

التعليم العالى

يتلقى الطلبة التعليم العالى فى الجامعات وكثير من المدارس العالية ، وليس للحكومة به كبير اتصال ، وأشهر جامعات انجلترا جامعتا اكسفورد و كمبردج ، وهما متشابهتان فى التكوين والنظام ، فجامعة اكسفورد مكونة من أربع وعشرين مدرسة عالية ، و كمبردج مكونة من سبع عشرة لا غير ، ولكل مدرسة من المدارس المكونة للجامعة نظام خاص بها ، ورئيس يدير أمورها ، وكلها بعد ذلك تدخل تحت حكومة مركزية واحدة تسمى حكومة الجامعة ، يرأسها مدير عام واحد هو ناظر الجامعة ، و يعاونه على أعماله مجلس عام تشترك فى انتخابه جميع المدارس العالية التى تكونت منها الجامعة . وينفق على هاتين الجامعتين من الأوقاف الدارّة والهبات الوافرة التى يقفها ويهبها المحسنون من أهل الخير . ومن نظام الجامعتين ألا يُمْنَحَ الطالب فى إحداهما شهادة إلاَّ اذا سكن فى مدرسة من مدارسها ثلاث سنوات ، ونجح فى امتحان من الامتحانات التى تعقد فيها لهذه الغاية .

وتعد الجامعتان معا من الجامعات المحافظة التى تتمسك بقديمها ، ولا تسرع الى النهوض مع روح العصر الحاضر ، وعلى الرغم من هذا فقد ضعفت فيهما المسحة الدينية الأدبية التى كانت لهما فى القرون الوسطى ، وأخذت الحركة العلمية فى القرن التاسع عشر تظهر آثارها فى مناهجها ظهوراً بيناً ، وألغيت منها تلك القيود الدينية التى كانت تراعى كل المراعاة عند منح الشهادات للطلاب . أما جامعة لندن ذات الصيت الطائر فى الأيام الحاضرة فتاريخ تأسيسها يرجع الى سنة ١٨٣٦ ، وكان عملها أيام تأسيسها مقصوراً على عقد الامتحانات ومنح الشهادات ، أما الآن فقد اشتغلت بالتعليم كغيرها من الجامعات .

وقد أنشئت حديثًا فى المدن الصناعية جامعات أكثر ملاءمة لمطالب العصر الحاضر ، وأكثر اتصالاً بنظام التعليم العام وحكومة البلاد ، ومن أشهر هذه الجامعات التى ظهرت منذ سنة ١٨٨٩ جامعات برمنجهام ومنشستر وليدس وليفربول و برستول .

(شكل يمثل نظام التعليم في انجلترا)

(شكل يمثل نظام التعليم في فرنسا)

obeikandl.com

فهرس كتاب تاريخ التربية

الصفحة	الموضـــــوعات
٥	خطبة الكتاب
٧	مقـدمة
	تعريف تاريخ التربية – فوائده للمربين

الجزء الأول

الباب الأول

٩	المصريون القدماء
	الحضارة المصرية القديمة – طبقات الناس – الديانة – التربية – النساء وحظهن من التربية

الباب الثانى

٢٤	اليونان
	العوامل التى ساعدت على نهضة اليونان – مجمل تاريخ اليونان – عصور التربية اليونانية – التربية اليونانية فى العصر الهوميرى – التربية اليونانية القديمة فى أوائل العصر التاريخى – التربية الإسبرطية وأغراضها – تربية البنات – التربية الأثينية فى العصر القديم – تربية البنات – التربية الأثينية فى العصور الحديثة – السفسطائيون – الفلاسفة (سقراط – أفلاطون – أرسطوطاليس) – التربية اليونانية فى عصرها الأخير

الباب الثالث

١١٣	الروم
	كلمة فى تاريخهم – التربية الرومية القديمة – التربية الرومية الإغريقية – مدارس التربية الرومية الإغريقية – تربية البنات – تنظيم التربية وعمل الحكومة الرومية فى ذلك – انحطاط التربية الرومية – تأثير التربية والحضارة الروميتين فى أحوال العالم – رجال التربية عند الروم (شيشيرون – سِنِكا – كُوِنْتِلْيان)

obeikandl.com

الصفحة	الموضـــــوعات
	الباب الرابع
١٦١	العرب
	التربية عند عرب البدو الجاهليين – عرب الحَضَر الجاهليون – العمالقة فى العراق – التربية عند عمالقة العراق – العرب فى العصر الإسلامى – علومهم ومعارفهم – التربية عنـد العرب فى العصر الإسلامى – معاهد التعليم فى الإسلام – النساء فى العصر الإسلامى – رجال التربية فى العصر الإسلامى (الغزالى – ابن خلدون)
	الجزء الثانى
	الباب الخامس
٢٠١	النهضة الأوربية والتربية الأدبية فى القرن السادس عشر
	إحياء الآداب والمعارف (النهضة الأدبية) – التربية لأدبية والنهضة – رجال التربية الأدبية فى ايطاليا أزمان النهضة (ڤترينو) – المربون الألمانيون فى أوائل النهضة (إرزمس) – رجال التربية الأدبية فى انجلترا أزمان النهضة (رُوجَر أسْكام) – مدارس النهضة الأدبية
	الباب السادس
٢٣٠	التربية الأدبية فى عهد الإصلاح الدينى
	رجال التربيـة فى عهد الاصلاح الدينى (مَرْتين لوثر – فليب مِلَنْكتون – جن كَلْفِن – زِوِنْجلى) – الإصلاح الكاثوليكى (جماعة اليسوعيين – طائفة بورت رويال)
	الباب السابع
٢٤٨	التربية فى القرن السابع عشر
	التربية المادية – المذهب المادى الأدبى – (چون ملتن) – المذهب المادى المدنى فى التربية – (مُونْتين) آثار المذهب المادى المدنى فى

obeikandl.com

الصفحة	الموضـــــوعات
	التربية – المذهب المادى الحسى – أشياع المذهب المادى الحسى (فرنسيس بيكون – چون ايموس كُومنيُوس) – آثار المذهب المادى الحسى فى المدارس .
	الباب الثامن
٢٧٤	التربية التهذيبية فى القرن السابع عشر المذهب التهذيبى ونشأته – تأثير هذا المذهب فى التربية – (جون لوك) .
	الباب التاسع
٢٨٢	التربية فى القرن الثامن عشر وصف الأحوال الاجتماعية فى ذلك العصر – محاربة الاستبداد – التربية الطبعية – زعماء التربية الطبعية (چان چاك روسُو – بِزْداو) .
	الباب العاشر
٣٠٧	التربية فى القرن التاسع عشر الحركة النفسية فى التربية – أشياع الحركة النفسية (بستالوتزى – هربارت – فروبل) – روضات الأطفال .
	الباب الحادى عشر
٣٥٧	الحركة العلمية الحديثة فى التربية خواص هذه الحركة – العلوم الطبعية وعناية الناس بهـا – أشياع هذه الحركة (هربارت سبنسر) – إدخال العلوم الطبعية فى معاهد التعليم .
	الباب الثانى عشر
٣٧١	الحركة الاجتماعية فى التربية خواصها – عناية السياسيين بشئون التربية – النظم الحديثة للتربية العامة فى أوربا – نظام التعليم فى ألمانيا (بروسيا) – نظام التعليم فى فرنسا – نظام التعليم فى انجلترا .

obeikandl.com